حقيقة الابتـــــلاء فـــي القرآن والسنة

أ. المختار كرظينة دودو عبدو كليّة التّربية غات – جامعة سبها.
أ.عبدالسلام إبراهيم عيسى المشاي ـ كلية التربية العوينيه ـ جامعة غريان.

Title of the Research: The Reality of Trials in the Quran and Sunnah
Author: Karthina Doudou Abdo
Assistant Lecturer, Faculty of Education, Ghat
University of Sebha
Abdelsalam Ibrahim Issa Al-Mashai
Assistant Lecturer, Faculty of Education, Al-Awainiya, University of Gharyan

The Reality of Trial in the Qur'an and Sunnah
The importance of this research lies in its discussion of a crucial topic that affects the life of every Muslim: the trial (or test), which is considered an essential part of Allah's divine laws on earth. The research problem revolves around the misconception of trials, where people view them as a punishment from Allah or an omen of misfortune, while they may, in fact, serve as a means to draw closer to Allah and purify the soul, and not necessarily a sign of Allah's anger or punishment.
This study aims to clarify the concept of trial in the Qur'an and the Sunnah of the Prophet Muhammad (PBUH), how the Prophet and his companions dealt with trials, the wisdom behind them, and the distinction between different types of trials, whether they involve good or bad. The study also seeks to provide practical guidance for Muslims and raise awareness on how to be patient in the face of trials and the importance of gratitude for blessings.
The study relies on the inductive method in tracking everything related to trials and the descriptive method in explaining the meanings and terms of trials, analyzing texts, and deriving lessons and divine wisdom from trials. The study concluded that trials are a divine tradition representing a test for individuals and communities, and they are part of the divine wisdom aimed at strengthening faith, enhancing patience, and developing spiritual and moral character. Trials remind us that this life is not permanent and that the true reward is in the Hereafter.

الملخّـــــص :

تـبرز أهمية هـذا البحثُ من كـونه يتناول موضوعًا مهمًا يمس حياة كلّ مسلم ، وهو الابتـــلاء الذي يُعـدّ جزءًا أساسيًا من سنن الله فـــي الأرض، وتدور مشكلة البحث حول الفهم الخاطئ للابتلاء فيعتبرونه عقوبة من الله أو نذير سوء؛ بينما قد يكون وسيلة للتّقرب إلى الله وتزكية النفس، وليس بالضّرورة علامة على سخط الله أو عقوبته، وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم الابتلاء في القرآن الكريم والسنة

النبوية، و كيفية تعامل النبي - صلى الله عليه وسلم - والصّحابة مع الابتــلاءات والحكمة منه والتّفريق بين أنواعه المختلفة سواء كان الابتلاء بالخـير أو الشــرّ لتقديم إرشادات عملية للمسلمين وتعزيز الوعي حول كيفية الصبر على الابتلاء وأهمية الشكر على النعم. وبالاعتماد على المنهج الاستقرائي في تتبع كل ما يتعلق بالابتلاء والوصفي في بيان معاني وألفاظ الابتلاء وبتحليل النصوص واستنباط الدروس المستفادة والحكم الإلهية من الابتلاء وتوصلت الدراسة إلى أن الابتلاء هو سُنة إلهية تمثل اختبارًا للأفراد والمجتمعات، وهو جزء من الحكمة الإلهية تهدف إلى تقوية الإيمان وتعزيز الصبر وتنمية الشخصية الروحية والأخلاقية، يذكرنا بأن هذه الحياة ليست دائمة، وأن الأجر الحقيقي هو في الآخرة

المقدمـــــة:

الحمد لله علـــى ما أنعم وله الشكر بما ألهم، والثناء بكل ما فضل، والصّلاة والسلام على خير خلق الله، محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الأخيار

أما بعد:

فإن أصـــدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هـدي محمد - صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. فقد كان لموضوع الابتلاء أثره البالغ في الفرد والمجتمع وهو موضوع مهم له صلة كبيرة بالواقع الاجتماعي الذي نعيش فيه، وفيه الكثير من التفاصيل التي تتعلق بعلاقة الإنسان بربه وبمجتمعه، فالابتلاء الذي بمعنى الاختبار والامتحان غير واضح في أذهان الناس عامة، وكأن الابتلاء هو فقط المصائب ولكن هذه الحقيقة المغلوطة استدعت البحث في هذا الموضوع لبيان حقيقته في القرآن الكريم والسنة النبوية.

مشكلة البحث

يتمحـــور هذا البحث حـــول السؤال الرئيسي:

ـ كيف يتعامل القرآن الكريم والسنة النبوية مع الابتلاء؟ وما هي الحكمة الإلهية وراء وقوع الابتلاءات على الإنسان، سواء كانت في صورة الخير أم الشر؟

ـ تتناول مشكلة البحث الفهم الخاطئ لدى البعض للابتلاء باعتباره عقوبة من الله أو نذير سوء، وتسعى إلى توضيح أن الابتــلاء قد يكون وسيلة للتقرب إلى الله وتزكية النفس، وليس بالضرورة علامة على سخط الله أو عقوبته. بالإضافة إلى ذلك، يطرح البحث إشكالية ضعف الصبر والشكر في المجتمع الإسلامي المعاصر، وتقديم حلول مستمدة من القرآن والسنة حول كيفية مواجهة هذه التحديات.

أهـــداف البحث:

1- توضيح مفهوم الابتلاء في القــرآن الكريم والسنة النبوية، والتفريق بين أنواعه المختلفة سواء كان الابتلاء بالخير أو الشر.

2- تبيان الحكمة من الابتلاء كما وردت في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وكيف يستخدم الله الابتلاء لتزكية نفوس المؤمنين.

3- دراسة كيفية تعامل النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابة مع الابتلاءات، والاستفادة من تلك التجارب في حياتنا اليومية.

4 - تحليل الآيات القرآنية والأحاديث المتعلقة بالابتلاء من خلال تفسير العلماء الموثوق بهم وتقديم رؤية واضحة للعبرة والدروس المستفادة منها.

5- تقديم إرشادات عملية للمســلمين حول كيفية الصبر على الابتلاء والرضا بقضاء الله وقدره استنادًا إلى التعاليم الإسلامية.

6- بيان منزلة الصبر وجزاؤه في الدنيا والآخرة وما أعدّه الله للصابرين .

7 - تعزيز الوعي بين المسلمين حول أهمية الشكر على النعم واعتبارها نوعًا من الابتلاء الذي يجب التعامل معه بحكمة.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث من كونه يتناول موضوعًا هامًا يمس حياة كل مسلم، وهو الابتلاء الذي يُعدّ جزءًا أساسيًا من سنن الله في الأرض. إن دراسة الابتلاء في القرآن الكريم والسنة النبوية تُعد ذات أهمية كبيرة؛ لأنها توضــح الحكمة الإلهية من وراء الاختبار والابتلاء، وتبيّن الدور التربوي الذي يلعبه الابتلاء في تهذيب النفس البشرية. كما تكشف هذه الدراسة عن كيفية تعامل المسلم مع الابتلاءات التي يواجهها في حياته، ســواء أكانت في صورة النعم أو المصائب، وكيف أن الصبر والاحتساب والشكر تُعدّ من أعظم العبادات التي تقرّب المؤمن من الله عز وجل.

علاوة على ذلك، يسهم البحث في إظهار كيف تسهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في تقديم منهج شامل للتعامل مع الابتلاءات والتحديات التي تواجه الفرد والمجتمع، مما يحقق التوازن النفسي والروحي، ويُعزز الإيمان بالله وبحكمته في تصريف الأمور.

حدود البحث:

الحدود الموضوعيـــة: ينحصر هذا البحث في دراسة مفهوم الابتلاء كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، مع التركيز على تفسير الآيات والأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي، حيث يتم جمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالابتلاء، ومن ثم تحليلها واستنباط الأحكام والعبر منها. وسيتم أيضًا الاستعانة بآراء المفسرين والعلماء في شرح النصوص ودلالتها. كما سيعتمد البحث على المنهج الوصفي من خلال عرض مختلف أنواع الابتلاء وكيفية تعامل الإسلام معها.

المنهج الاستقرائي: لجمع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالابتلاء. المنهج التحليلي: لتحليل النصوص واستنباط الدروس المستفادة والحكم الإلهية من الابتلاء، والمنهج الوصفي: لتوضيح كيفية التعامل مع الابتلاء في حياة المسلم اليوم استنادًا إلى النصوص الشرعية.

أولاً ـ الابتلاء لغة واصطلاحا : الابتلاء لغةً : الابتلاء في اللغة " مأخوذ من الجذر "بلاء"، ويعني الاختبار أو الامتحان. يُقال: "بلاه الله" أي اختبره وامتحنه بما يُظهر حاله، سواء كان ذلك بالخير أو الشر" (1)، والابتلاء في اللغة كذلك يعني" التجربة أو التمحيص، يُستخدم لاختبار مدى قوة الشخص وصبره على ما يُفرض عليه من تحديات أو صعوبات" (2)

الابتلاء اصطلاحاً: الابتلاء في الاصطلاح الشرعي يعني " الاختبار الإلهي للإنسان، سواءً كان بالخير أو الشر، بهدف تحقيق الحكمة الإلهية في معرفة مدى إيمان العبد وصبره أو شكره" (3)

ثانيا ـ أنواع الابتلاء في القـــــرآن الكريم: الابتـــلاءُ في القرآن الكريم هو" الاختبار الإلهي الذي يُمتحن به الإنسان، سواء كان ذلك بالخير أو بالشر. ويُعتبر الابتلاء من السنن الإلهية الثابتة التي تُظهر مدى إيمان العبد وصبره أو شكره على نعم الله"(4)، وقد وردت مفاهيم الابتلاء في عدة مواضع في القرآن، حيث يُختبر الإنسان بالنعم أو المصائب، ليُظهر الله صدق الإيمان.

1ـ **الابتلاء بالخـــير والشـــــر**: قال الله -تعالى -في سورة الأنبياء: ﴿ **وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾ (5) ، أي : نختبركم بالمحبوب والمكروه ،لننظر كيف شكركم وصبركم ، قال السدي: الشر: الفقر والمرض، والخير: المال والصحة ، وقيل : الشر النعمة والخير المصيبة ؛ لأن النعم شر ومحنة ،والمصائب خير ونعمة ؛ إذ لا تؤدي النعم إلا إلى الشكر ،والمصائب تدعو إلى الصبر(6)

2 ـ **الابتلاء بالضـــراء والسّـــراء :** في سورة البقرة ، يُوضح الله كيف أن الابتلاء جزء من حياة الإنسان : ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾ (7) ، هذه الآية تُبيّن أن الله يبتلي الإنسان بأنواع مختلفة من الصعوبات، مثل الخوف، وهو" الفزع والجوع وهـــو عدم الطعام ونقص الأموال ، أي : ذهاب بعضها والأنفس أي : الموت والإصابات ، والثمرات أي : عدم نتاج الثمار أو فسادها ، ويحث على الصبر في مواجهة هذه الابتلاءات ، ووعد الله الصابرين بالبشرى"(8).

3ـ الابتـــلاء بالنّعـم : الابتـــلاء لا يقتصر فقط على المصائب ؛ بل يمكن أن يكون أيضًا بالنعم ليرى الله كيف يتصرف العبد في حالة الرخاء : ﴿ **فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ**﴾(9) في هـــذه الآيات، يُوضح الله كيف أن الإنسان قد يُبتلى بالنعيم أو بالشدة، لكن البعض" قد يُسيء فهم ذلك، فيظن أن النعم دليل على الكرامة الإلهية، وأن الشدة دليل على الإهانة، بينما الحقيقة أن كلاهما ابتلاء واختبار من الله"(10).

4 ـ **الابتلاء لتميز المؤمنين:** قال الله ـ تعالى ـ في سورة العنكبوت : ﴿ **أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** ﴾ (11) هذه الآيات تُشير إلى أن " الإيمان ليس مجرد قول باللسان، بل هو اختبار عملي يُمتحن فيه المؤمنون بالمصاعب والشدائد، ليُظهر الله صدق إيمانهم وإخلاصهم" (12)

ثالثا ـ أنواع الابتلاء في السنة النبوية: الابتلاء في السنة النبوية هو جزء من حياة المؤمن، وهو امتحان من الله تعالى ليختبر به عباده، سواء كان في النعم أو المصائب. وقد وردت العديد من الأحاديث النبوية التي تتحدث عن الابتلاء، تبيّن حكمته وأجره، وتحث على الصبر عند وقوع البلاء، والأحاديث تبرز أن الابتلاء جزء لا يتجزأ من حياة المؤمن، وأن صبره ورضاه بما كتبه الله له يمكن أن يرفعه إلى درجات عالية، ويكفّر عنه الذنوب وقد بينت هذه الأحاديث أنواعا من الابتلاء منها:

1. ابتلاء الأنبياء وأهل الإيمان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه...**" (13)

ووجه الدّلالـــــة: هذا الحديث يُظهر أن الأنبياء يتعرضون لأشــد أنواع الابتلاء؛ لأنهم أرفع الناس درجةً عند الله – تعالى - يوضح الحديث - أيضًا - أن المؤمن يُبتلى على حسب قوة إيمانه، فكلما كان المؤمن أقوى في إيمانه، كان الابتلاء أشد.

2- ابتلاء الأمــراض والأسقام: قال النبي - صلى الله عليه وسلم- : "**ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا همٍّ ولا حزنٍ ولا أذى ولا غمٍّ حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه.**"(14)

ووجه الدلالـــة: هذا الحديث يُبين أن كل نوع من أنواع المعاناة التي قد يمر بها المؤمن، سواء كانت جسدية مثل المرض أو نفسية مثل الهم والحزن، تعتبر كفارة لذنوبه. حتى الأشياء الصغيرة مثل الشوكة التي تُصيب الشخص، تُعتبر وسيلة لتطهيره من الخطايا.

3. ابتلاء الخوف والجوع ونقص الأموال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : "**إن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن شكا فله الشكوى**" (15)

وجه الدلالـــــة: هذا الحديث يربط بين حب الله تعالى لعباده والابتلاءات التي يبتليهم بها، فإذا أحب الله عبده، يبتليه في مختلف جوانب حياته، مثل الخوف والجوع ونقص الأموال، حتى يستطيع أن يحقق الصبر والرضا.

4. **ابتلاء المال**: قال النبي - صلى الله عليه وسلم- : " **إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال**" (16)

ووجه الدلالـــــة: المال يُعد من أبرز الابتلاءات في حياة الإنسان. قد يفتن المال الشخص ويصرفه عن طاعة الله أو يغرّه بتفاخره به. فالنبي - صلى الله عليه وسلم - يحذر من أن المال قد يكون فتنة كبيرة، ولذلك يجب على المسلم أن يتعامل معه بحذر ويشكر الله عليه.

5. ابتلاء الفقر والضعف: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- : "يقول الله -عز وجل-: **يا عبادي! إنما هي أعمالكم أُحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**"(17)

ووجه الدلالـــــة: هذا الحديث يُبرز حقيقة أن الإنسان لا ينبغي له أن يلوم إلا نفسه على ما يُصاب به من بلاء. فإذا كانت المصيبة أو الابتلاء في الفقر أو الضعف، فإن ذلك يعتبر اختبارًا من الله تعالى لحسن الصبر والرضا

رابعا: أسباب الابتلاء أسباب الابتلاء تعدد وتتفاوت حسب حكمة الله سبحانه وتعالى، وإليك بعض هذه الأسباب استنادًا إلى آيات قرآنية:

1. رفع الدرجات وتكفير السيئات: يقول الله - تعالى - في سورة البقرة: ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾ (18).

وجه الدلالـــــة : والابتلاء" يرفع درجات المؤمنين ويكفر عنهم السيئات إذا صبروا واحتسبوا، مما يزيد في أجرهم ويرفع مكانتهم عند الله."(19)

2. **التوبة والرجوع إلى الله** : قال الله – تعالى - : ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾(20)

وجه الدلالة: و يظهر" الابتلاء أحياناً كنوع من التذكير والتأديب، لكي يعود الناس إلى الله ويستغفروه عن ذنوبهم وأخطائهم، ويدركوا أهمية الالتزام بالطاعة والبعد عن المعاصي."(21)

3. الاستعداد لمواجهة الأزمات والمحن : يقول الله - تعالى- : ﴿ **وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ**.﴾ (22)

ووجـــه الدلالـــة : تأتي الابتلاءات لتجعل " المؤمنين أكثر استعدادًا لمواجهة المصاعب وتقوية ثباتهم وصبرهم في مواجهة الأعداء أو الظروف الصعبة." (23)

5 ـ تحقيق حكمة الله في عباده : يقول الله في ســـورة الحديد: ﴿ **مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ (24)

ووجه الدلالـــة : يبين الله أن " الابتلاءات جزء من حكمته المطلقة، وأنها مكتوبة ومقدرة سلفًا لتحقيق الخير والصلاح للعباد، حتى لو لم يدركوا الحكمة منها."(25)

6 ـ **الجزاء والتعويض في الآخرة :** يقول الله في سورة الزمر: "إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ"(26)

ووجه الدلالـــة : الابتلاء يكون أحياناً ليؤجر " الصابرون في الآخرة، ويعوضهم الله عن معاناتهم الدنيوية بأجر عظيم وثواب غير محدود." (27)

خامســا ـ درجات الابتلاء: الابتلاء هو الاختبار والامتحان فكما أن الناس يتفاوتون في درجات إيمانهم فسيتفاوتون أيضا في شدة ابتلائهم فكل من قوي إيمانه اشتدت درجة ابتلائه وكل من ضف إيمانه خفت درجة ابتلائه وهكذا وكذلك الإنسان نفسه تتفاوت درجات إيمانه من حين إلى آخر ومن زمن إلى زمن ومن حال دون حال فكلما

قوي إيمانه وقربه من الله اشتد ابتلائه والعكس بالعكس وقد جاء مصداقا لذلك آيات و أحاديث كثيرة منها : قولة تعالى سورة الأنعام : " **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** " (28)

وجه الدلالة : أي : التفاوت فيما بينهم في حظوظ الحياة الدنيا من الرفعة أو الغنى والفقر ولو بسط الله الرزق لعباده لبغو في الأرض، أي : "أن ما يحدث بقدر الله وأنه نوع من الابتلاء يرفع به الله المؤمنين درجات ويعذب به الكافرين "(29).

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله صلى الله علية وسلم ، أي : الناس أشد بلاء؟ قال: "أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، فيُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتُلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة".

وجه الدلالـــــة : في هذا الحديث، يُبيّن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الابتلاء هو جزء من حياة المؤمنين، وأن أشد الناس بلاء هم الأنبياء، ثم من يليهم في الإيمان. ويُشـــير إلى أن البلاء يكون بحسب قوة الإيمان؛ فكلما كان المؤمن أكثر قوة وثباتًا في دينه، زاد ابتلاؤه. وفي نهاية البلاء، يترك الله العبد خاليًا من الذنوب؛ إذ يُكفّر البلاء عن ذنوبه حتى يمشي على الأرض بلا خطيئة(30)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلي الله علية و سلم :"**إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ** ".

وجه الدلالـــــة : في هذا الحديث، يوضح النبي - صلى الله عليه وسلم - أن البلاء هو علامة من علامات محبة الله لعبده، وأن الله إذا أحب عبدًا ابتلاه ليختبر إيمانه وصبره. كما يُشير الحديث إلى أن الجزاء يكون على قدر البلاء؛ فمن رضي بقدر الله وببلائه، نال الرضا من الله، ومن سخط على البلاء، نال السخط (31) .

3ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه- قال: دخلت على النبي وهو يُوعك، فقلت: يا رسول الله، إنك تُوعك وعكًا شديدًا. قال: "أجل، إني أوعك كما يُوعك رجلان منكم." قلت: ذلك أن لك أجرين؟ قال: "أجل، ما من مسلم يُصيبه أذى، شوكة فما فوقها، إلا كفّر الله بها سيئاته، وحطّت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها." (32)

وجه الدلالـــــة : في هذا الحديث يُبيّن النبي أن البلاء الذي يُصيب المؤمن، سواء كان مرضًا أو أي نوع من الأذى، يكون سببًا في تكفير الذنوب. ويدل الحديث على أن

البلاء الذي يُصيب المؤمن قد يكون شديدًا، لكنه يحمل في طياته الأجر العظيم والتكفير عن الذنوب، مثلما تسقط الأوراق من الشجرة في الخريف

سادساـ الصبر على الابتلاء: الصبر على الابتلاء هو من الفضائل العظيمة في الإسلام، وقد ورد في السنة النبوية العديد من الاحاديث التي تبين الجزاء العظيم الذي ينتظر الصابرين على البلاء، سواء كان في الدنيا أو في الآخرة ومنها ما يأتي:

1ـ **الثواب العظيم في الآخـــرة :** قال النبي صلى الله عليه وسلم: **" ما يُصِيبُ المُؤْمِنَ مِنْ حَزَنٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ خَطَايَاهُ."** (33)

وجه الدلالـــة: في هذا الحديث، يُوضح أن المؤمن إذا تعرض لأي نوع من البلاء، مهما كان صغيرًا مثل الشوكة، فإن الله يكفر به عن خطاياه. هذا يشير إلى جزاء الصبر، حيث يُعتبر الصبر على البلاء وسيلة لتطهير المسلم من الذنوب.

2. **الرفع من درجات المؤمن**: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" إنما يُجَازَى الصَّابِرُونَ بِمَا صَبَرُوا غَيْرَ حَسَابٍ"** (34)

وجه الدلالـــة : هـذا الحديث يبين أن جزاء الصابرين يكون جزاءً عظيماً في الآخرة، غير محدود وغير متوقع. فالله تعالى يرفع درجاتهم بناءً على صبرهم، دون تحديد مكافأة معينة، لأن جزاءهم يكون أكبر من أن يُحصر.

3. **جنة الله جزاءً للصابرين :** قال النبي- صلى الله عليه وسلم- : **"من لا تُصِيبُهُ مصيبةٌ، ولا بلاءٌ في الدنيا، فإنه لا يُؤثَرُ فيه؛ فأمّا المؤمنون الصبرون فكل ما أصابهم من بلاء في الدنيا يُرفع لهم درجة."** (35)

وجه الدلالـــة : يشـير هذا الحديث إلى أن الصّبر على البلاء ليس فقط كفارة للذنوب؛ بل هو وسيلة لرفع درجات المؤمنين في الجنة البلاء يصبح وسيلة لتحصيل الأجـــر العظيم من الله.

سابعاـ الشكر على الابتلاء: إنّ من أفضل درجات الإنســان وأعــلاها وأقواها في جميع أحواله في السّراء والضراء و في الشدة والرخاء و في العافية و الابتلاء هي درجة الشكر فليس للإنسان أفضل من الشكر في جميع أحواله وقد أثنى الله على أنبيائه وأوليائه بأنهم من الشكرين و جاءت آيات وأحاديث كثيرة تبين فضل الشكر ومنزلته وجزاؤه منها : قوله: ﴿ **مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ** ﴾(36) ، أي : شيء يصنع الله بعذابكم، وما حاجته إلى ذلك بل سيشكر لكم ما يكون منكم من الطاعة، والإيمان فيجازيكم عليه، بأن يعافيكم من الدرك الأسفل من النار، ويدخلكم الجنة

خالدين ، قال قتادة: في هذه الآية: " إن الله لا يعذب شاكراً ولا مؤمناً " ، وقيل : معنى: ﴿ **شَاكِراً**﴾ مشكوراً على كل حال(37) ، وقال - تعالى- : ﴿ **وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ** ﴾(38) ، أي : يعود نفع شكره إليه وهو أن يستوجب به تمام النعمة ودوامها ، لأن الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة ، ومن كفر فإن ربي غني عن شكره (39) ، وقال – تعالى - : ﴿ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾ (40)، ففيه تنبيه أن توفية شكر الله صعب ولذلك لم يثن بالشكر من أوليائه إلاّ على اثنين، قال في إبراهيـــم - عليه السلام- : ﴿ شاكرا لأنعمه ﴾ ، وقال في نوح: ﴿ **إنه كان عبدا شكورًا** ﴾ وإذا وصف الله بالشكر في قوله – تعالى - : ﴿ **إنه شكور حليم** ﴾ فإنما يعنى به : إنعامه على عباده وجزاؤه بما أقاموه من العبادة(41) ، وعن صهيب الرومي رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله علية وسلم : "عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له." (42)

وجه الدلالة: هذا الحديث يُشير إلى أن المؤمن في كل حالاته يعيش في خير، سواء كانت حالاته سراء أو ضراء. فإن أصابته النعم شكر الله، وكان ذلك خيرًا له، وإن أصابته المصائب صبر، وكان ذلك أيضًا خيرًا له. وبالتالي، المؤمن دائمًا في حالة من النجاح الروحي، سواء في الرخاء أو الشدة، وفي هذا الحديث: فَضْلُ الشكر على السّرّاء والصبر على الضرّاء، فمن فعل ذلك حصل له خيرُ الدارين، ومَنْ لم يشكر على النعمة، ولم يصبر على المصيبة، فاته الأَجر، وحصل له الوِزْر(43) .

الخاتمـــــة:

فـــي ختام هذا البحث حول الابتلاء في القـرآن الكريم والسنه النبوية، نجد أن مفهوم الابتلاء يتجاوز كونه مجرد تجربه أو محبة إن الابتلاء هو سنه إلهيه تمثل اختبارا الأفراد والمجتمعات، وهو جزء من الحكمة الإلهية التي تهدف إلى تقوية الإيمان وتعزيز الصبر والاعتماد على الله تبرز الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أهمية الابتلاء في تنمية الشخصية الروحية ولأخلاقية، كما تكشف عن دلالاته العميقة في الحياة اليومية، لقد أشرنا إلي أن الابتلاءات تختلف من حيث نوعها وسببها، حيث تتراوح بين الابتلاءات الفردية والجماعية وتشمل الألم النفسي الجسدي، والاختبارات المالية والاجتماعية وقد أظهر النبي صلى الله عليه وسلم من خلال سيرته الذاتية كيفية التعامل مع هذه الابتلاءات بصبر وثبات، مما يجعل منه قدوة حسنه لنا جميعا، كما

أظهرنا كيف ان الصبر على الابتلاءات يعتبر من أعظم الفضائل في الإسلام إذ يعد علامه على قوة الإيمان ورسوخ العقيدة، إن الصابرين يكرمون بأجر عظيم، حيث يختار الله تعالى لهم مكا فات لاتعد ولا تحصى ومن هنا يتبين لنا أن الصبر ليس مجرد رد فعل، بل هو أسلوب حياة يرفع من شأن الفرد ويجعله قريبا من الله، علاوة على ذلك، فإن الابتلاءات تعلمنا دروسا قيمة في الحياة منها أهمية لاستعداد المواجهة التحديات والاعتماد على الله في الاوقات الصعبة. كما تذكرنا بأن هذه الحياة ليست دائمة، الأجر الحقيقي هو في الاخرة وهذا ما يعزز من قيمة الصبر والاحتساب في مواجهة الأزمات. في هذا البحث يجدر ختمه بأهم النتائج والتوصيات المستنتجة من البحث.

أهم النتائج :

1- النّظر في الابتلاء الذي يصيب الإنسان في دراستها بالنظر في أدلة من القرآن والسنه والنبوية وهذا النوع من الدراسة ينمي لدى الطالب ملكة مناقشة الابتلاء ونوعها وسببها والترجيح بينها، ولا يخفي ما في ذلك من النفع والفائدة

2- ليس من السهولة استخراج الأحاديث بدقة؛ بل لا بد بذل الجهد استفراغ الوسع فيها حتى يتم تخريجه جيدا

3- الابتلاءات أنواع تصيب الإنسان ســـواء كانت من الخير أو الشر

4- الابتلاءات التي ابتلاء الله بها الإنسان من المرض والفقر والجوع، وعلاجها الصبر على طاعة الله – تعالى- ، وصبر عن معصية الله – تعالى- ، و صبر على أقدار الله المؤلمة.

التوصـــــيات:

1- دراسة الابتلاء في القرآن الكريم والسنه النبوية سواء كان بالخير أو الشر.

2-هناك جوانب أخر جديرة بالدراسة أوصي بدارستها حتى تظهر المكانة العلمية الرفيعة امتاز بها هذا العالم فإلى جانب دراسة النبلاء في القرآن الكريم وسنه النبوية، هناك قواعد تعد ذات اهميه كبيرة لأنها توضح الحكمة الالهية من وراء الاختبار والابتلاء .

3-الاخلاص والجد والاجتهاد في الطلب والبحث والسعي إلى مرضات الله تعالى ونفع عباده .

وأخيرا أسأل الله التوفيق والقبول والسداد وإنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد على آله وصحبه أجمعين. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد والصواب إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

الهوامـــــــــش :

1 - لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري، باب الباء، مادة "بلا" (ت 711هـ) ، ط : الثالثة- 1414ه ج: 14، ص:(700) .

2 المعجم الوسيط للنخبة من اللغوين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ط:الثانية 1396ه- 1976 م ، باب الباء ج: 1 ، ص: (72)

3- دارج السالكين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزي، (ت 751ه) ، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، فصل الابتلاء، ط: دار الكتاب العربي- بيروت - الثالثة 1416ه- 1996م ج: 2، ص:(150)

4- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط : الثالثة ، 1389ه – 1964م ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ج: 11 ، ص: (302).

5- الآية 35

6- الجامع لأحكام القرآن ج : 11، ص: (323) .

7- الآية 155

8- تفسير ابن كثير، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي ، ت : محمد حسين شمس الدين ، ط : الأولى – 1419ه ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ج : 1، ص: (416).

9- سورة الفجر: الآيات 15-16

10- جامع البيان عن تأويل آي القران ، لمحمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، محمود محمد شاكر، ط : الأولى ، دار هجر للطباعة والتوزيع 1422ه – 2001م ، ج : 30 ، ص:(300).

11- الآيتان 2-3

12- الجامع لأحكام القرآن، ج : 16، ص:(145).

13- سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الابتلاء ، ج:4 ، ص: (601) ، (2398) ، صحيح .

14- البخاري ، كتاب المرضى، باب ما يقول عند المرض، ج : 7، ص:(149) ، (5641).

15- سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الابتلاء ، ج: 4، ص)600)، (2396) ، حسن صحيح .

16- سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب فتنة المال ، ج: 4 ، ص: (568-567) ، (2336) ، حسن صحيح .

17- صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب تحريض الفقراء على التوكل، ج :1، ص:(703) ، (256) .

18- الآية: 155

19- تفسير الطبري ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري ، ت: أحمد محمد شاكر ، ط:الأولى 1420ه - 2000م ج: 2، ص:(189).

20- سورة الروم الآية: 41
21- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ت: علي عبد الباري عطية ، ط: دار الكتب العلمية _ بيروت 1994م ،ج:21، ص:(76).
22- سورة آل عمران الآية: 141
23- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، ت: سعيد محمد اللحام ، ط: دار ابن كثير، دمشق - بيروت 1993م ، ج:2، ص:(93).
24- الآية: 22
25- تفسير بن كثير، ج : 8 ، ص:(96).
26- الآية: 10
27- تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، ت: أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش، ط: الثالثة 1384ه - 1964م ،ج :15، ص:(246).
28- الآية: 165 .
29- الأمة بين سنتي الابتلاء والعمل، مجموعة من العلماء ، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات ، ص: (85) 4- الآية : 87
30 - سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، كتاب الزهد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ت: بشار عواد معروف، ط: الأولى ، دار الغرب الإسلامي، 1998م ، ج: 4 ، ص:(601) ، (2398)، حسن صحيح، كما قال الترمذي.
31- سنن الترمذي، كتاب الزهد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ص:(600) ، (2396) حسن صحيح كما قال الترمذي .
32- صحيح البخاري، لأبي عبد الله بن إسماعيل البخاري ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في الصبر على المرض ، ت: مصطفى ديب ، ط: الثالثة ، دار ابن كثير، دمشق – بيروت- 1987م ، ج : 7 ، ص:(149) ، (5647) .
33- صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما يقول عند المرض، ج : 7، ص:(149) ، (5641) .
34- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة ، باب فضيلة الصبر، ج : 5، ص: (2237) ، (2581) .
35- سنن الترمذي، كتاب الزهد ، باب ما جاء في الابتلاء ، ج: 4، ص:(600) ، (2396) حسن صحيح .
36- سورة النساء: الآية 147 .
37- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ت: (437هـ) ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ط: الأولى، 1429 هـ - 2008 م ، ص (1510) .
38- سورة النمل: الآية 40 .
39- تفسير اللباب ، لأبي حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى ت ، بعد سنة (880 ه) دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت ، ج :1 ،ص : (3973) .
40- سورة سبأ :الآية 13 .
41- غريب القرآن ، للأصفهاني ، ص : (265 ، 266) .
42- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن القشيري النيسابوري ، كتاب الزهد ، باب المؤمن أمره كله خير، ص: (2295) .
43- تطريز رياض الصالحين ج: 1، ص :(37).